

تَفْرِيعُ مُحَاضَرَةٍ بِعِنْوَانِ

الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

حُكْمَاءُ وَحُلَمَاءُ لِحِكْمَةِ حِكْمَاتِ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

مُحَمَّدُ بْنُ رَمْزَانَ الْهَاجِرِي

حَفِظَهُ اللَّهُ



ميراث النبيا

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْرُ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلاً لمحاضرة بعنوان

المملكة العربية السعودية جماعة واحدة لا جماعات
المملكة العربية السعودية جماعة واحدة لا جماعات

ألقاها

الشيخ محمد بن رمضان الهاجري
حفظه الله تعالى

ضمن فعاليات الدورة العلمية المقامة بجامع الأميرة صيطة بمدينة جازان، يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ستة وثلاثين وأربعمئة وألف للهجرة النبوية،
نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

الحمد لله على ما مَنَّ به من هذا اللقاء المبارك للمذاكرة في أمورٍ مهمة غاية الأهمية، في زمنٍ بحاجةٍ إلى الوضوح والشفافية في الطرح والعرض وإيصال المعلومة للمتلقّي، خاصةً ونحن في زمنٍ الانفتاح؛ انفتاح بمعنى الكلمة، كفانا الله -عَزَّ وَجَلَّ- وإياكم شرَّ هذا الانفتاح، في وسائل الإعلام وحفظ الأصوات والوقائع ونشر المعلومة في زمن الشائعات؛ في زمن الفتن.

حروب ليست بالسلاح، حروب إعلامية، تسابقٌ لا على التسلح، تسابقٌ على امتلاك الفضاء، تسابقٌ على عقلي وعقلك، أذني وأذنك، عيني وعينك، قلبي وقلبك، لتحتوى، لأي شيء؟ كُلُّ لَهُ لِيَلَاهُ ويدعو إلى لِيَلَاهُ، وما أكثر المَبْطِل! وما أقلُّ المَحَق! وقليلٌ ما هُم.

حديثي بعنوان لا يرغبه الضَّبَّايون، ولا الرَّمَّاديون، ولا المَتَمِيعَة، ولا أصحاب الاصطياد في الماء العَكِر، عنوانٌ واضح، وما أجمل الوضوح!

فهو هَدْيُ الْمُصْطَفَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لِيَلْهَا كَنْهَارُهَا» عنوان يحمل اسم وطني، يحمل اسم بلدي، نعم انتمائي، نعم موطني، عشت فيه وأنتم من مقيمٍ ووافِد، هي **المملكة العربية السعودية**.

اسمٌ جميل لا يرغبه الخوارج فيهربون إلى جزيرة العرب، أرض محمد، الجزيرة، هكذا بالأسماء فُرُورًا وهرَبًا من أن ينطقوا بالفضل لأهلِهِ ويقولوا **المملكة العربية السعودية**.

فتجد طرحهم طرح عائم، الأُمَّة، الأُمَّة، الأُمَّة، أي أمة يعنون؟!

هل يقصدون وطني وبلادي المملكة العربية السعودية؟!

هذه الجماعة الموَحَّدة، تَوَحَّدت بعد أن كانت مُتفرقة على يد الملك «عبد العزيز آل سعود» -

طَيَّب الله ثراه، وغفر الله له، وأصلح عَقِبَه -، ولا نزال.

هذه البلاد تَوَحَّدت واجتمعت، تحت راية كُتِبَ فيها "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" هذه

هي راية وطني، هذه هي رايتنا، وغايتنا واضحة في رايتنا، غايتنا واضحة في رايتنا.

فراية هذا البلد دعوة الإسلام، وتوحد على الإسلام، واحتمى بالإسلام، ودعا إلى الإسلام

وعمل بالإسلام، وحكم بالإسلام، وناصح في المحافل عن الإسلام، وقام بالإسلام قولاً

وصدقاً، لا دعوى وإدعاء.

جماعة والله -تبارك وتعالى- أمرنا بالجماعة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا

نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣،

هناك من يُزاحمنا على هذا، انظروا في الآية: ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾ أمرٌ بالاعتصام، إذاً فيها أمرٌ

بالجماعة، وهذا الاعتصام واضح الهدف والغاية، بل له معالم، ماهي معالمه؟

حَبْلِ اللَّهِ ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ هل هو أمرٌ اختياري للعبد فيه مجال القبول أو الرد؟ لا، بل

هو أمرٌ حتميٌّ مُلزمٌ به الجميع، لأنَّ الآية هنا لم تستثنِ أحداً، فالله -تبارك وتعالى- يقول:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ الجميع؛ الصغير، الكبير، الذكر، الأنثى، كُلٌّ من أتى تحت هذه

الراية فيجبُ عليه ذلك.

ما هو حبلُ الله؟

لعلماء التفسير في ذلك وجوه وذكّرت عن الصحابة عن ابن مسعود، وعن ابن عباس وعن غيرهم أنها: "القرآن"، وقيل: "الإسلام"، وقيل: "السنة"، وعلمااء التفسير إذا قالوا بأقوالٍ مختلفة يمكن الجمع بينها تُصبح كلها صالحة لتفسير المعنى.

إذا، حبلُ الله هو الإسلام، والقرآن، والسنة، هذا حبلُ الله، فإذا رأيتَ من يُريد أن يجمعَ الناس على غير الكتابِ والسنة، فاعلم أنه على ضلالٍ، فالنبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي» ضَلَّ إِذَا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

هل هناك فعلاً من يُريد الناس أن يجتمعوا على غير الكتابِ والسنة؟ نعم، هناك أصحابُ الأطروحات، يريدون الناس أن تجتمع على غير الحق.

ما هي مقومات الجماعة التي تجتمع؟ ما هي المعالم الواضحة حتى تكون مُجتمعة؟

خمسة أمور بالاستقراء والتأمل، وقد تزيد لمن ينظر في ذلك، تُميّز مفهوم الجماعة، العُصبة المؤمنة قام لها بلاد، وكيان، وبيعة، وإمام، وحُكم، وتحاكم، ومعرفة، وتعارف، فيمن حولها، وأيضا إقرارُ بها، وبملكها، وحُكمها.

أن تكون هذه الجماعة عقيدتها واحدة، فهي تعبد الله وحده لا شريك له، قائمة بدعوة الرُّسل:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦

ولله الحمد تميّزت المملكة العربية السعودية بالعناية بجناب التوحيد، فأعلت معالمه، رفعت ذلك في الرؤية وأنضحت منها الغاية، فلا مظاهر للشرك بارزة أو ظاهرة أو تُقصّد أو يُجمع لها

جمع، أو يُحتفى بها أو تُحمى، لا والله! بل أزال جميع مظاهر الشرك والوثنية، وليس لها هناك أي بروز أو وضوح أو مكان يُعلم ويُحمى ويقصده الناس ويتوافدون إليه، أبداً، فهذه وحدة العقيدة.

→ إذاً واحد: وحدة العقيدة.

أعظم أمر تكون فيه الاجتماع وحدة العقيدة، العنوان "المملكة العربية السعودية جماعة لا جماعات"، الجماعات موجودة، وحديث حُذِفَ كاشِفٌ للمسألة: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ» الحديث طويل، لكن «قَالَ لَهُ نَعَمْ فِيهِ شَرٌّ، قَالَ: هَلْ بَعْدَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ» أقوامٌ يَسْتَنُونَ «تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» ترى منهم خيراً، ترى منهم شراً.

ولذلك بعضهم قد ترى منه أعمالاً صالحةً أو دعوةً صالحةً، في العبادات وفي تعليم الوضوء أو الصلاة، ولكن تُنكر منه، أفكاره في الخروج، أفكاره في التكفير، فتعرف وتُنكر، يردون إلى الحوض فيعرفهم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعبادات صحيحة من آثار الوضوء، فيقول الملائكة: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِّكَ، فَيَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي» بقيت آثار العبادات الصحيحة، ولكن حُجبوا وذودَ بهم عن الحوض للمُخالفات الصريحة، أحدثوا، فحيل بينهم وبين الحوض، من المُحدثات التي وقعوا فيها.

إذاً قد يكون هناك بعض الممارسات الصحيحة من حيث العبادات، ولكن هناك مخالفات كما في هذا الحديث الذي كشف لنا ورود القوم يوم القيامة، يردون فيعرفهم النبي -صلى الله عليه وسلم-، يعرفهم بصفات الأمة، بالوضوء، فيُذادون عن الحوض.

إذاً هناك كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لحذيفة: «**تَعْرِفْ وَتُنَكِّرْ**» **«فَقُلْتَ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قَالَ صِفْهُمْ لَنَا»** جلّهم؛ معالم، علامات، قال: **«قَوْمٌ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»**

لا تستغرب أن يطرح الخارجي طرحه وهو منك وفيك، طرح الخوارج، لا تستغرب أن يكون سعوديٌّ مُبتدعاً في أي منطقة في المملكة يسكن، في الدمام، في جازان، في الرياض، في مكة، في المدينة، في أي مكانٍ من هذه الأماكن وبوصف أهلها في جلدتهم وألسنتهم، فيطرح بنفس الكلام، ما يستغربون لكنته ولا طرحه، ليس هو أوروبي، ولا من أمريكا، ولا من الصين، ولا من روسيا، منّا وفيّنا!!

كما قال الصحابي للخارجي لما رآه عند المسجد في دمشق، وهو يرى رءوس الخوارج ويقول: **«لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ أَوْ تَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ»** يعني أن أقول لك عن رسول الله وأنا لم أسمع: **«قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ وَسَمِعْتُهُ»** ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّابِّ وَقَالَ: **«أَمَّا إِنَّهُمْ بِأَرْضِكَ لَكَثِيرٌ»**

وما أشبه الليلة بالبارحة، أما إنهم بأرضنا لكثير -لا كثرتهم الله- كشف الله غطاءهم، وأزال الله ستارهم، وفضح الله أمرهم، وكشف الله شأنهم، ولا حقق الله لهم غاية، لا يريدون الجماعة

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ إِذَا أَمُرُّ لَيْسَ اخْتِيَارِيًّا، وَنَهْيٌ عَنْ ضَدِّهِ ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ثُمَّ تَذَكِيرٌ:
﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

بعض الناس اليوم ملّ النعيم، ملّ رَغَدَ العيش، ملّ الحياة الهنيئة، يُريد الأشلَاء، يُريد الدماء، ويُريدُها نارًا تشتعل -جعلها الله في رأسه تشتعل- وكفى الله البلاد والعباد شرَّه وشرَّ أمثاله، طرحه طرْح حاقِد، نقده نقدُ حاقِد، فاقد للحكمة والإصلاح، ذُبابيُّ فقط، لا تجد الذُّباب على الورود والأزهار، إنما يقع على الأَفْذار، هؤلاء هم نقدَةُ التَّمنية، حسدة المجتمع في أمنه وأمانه ولحمته واتفاقه، ولذلك أمرهم في تباب مهما فعلوا ومهما حاولوا، الجماعة رحمة «مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ»

فالأمر الأول: وحدة العقيدة.

→ الأمر الثاني: وحدة المتبوع وهو رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

اتباعك لرسولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

الحشر: ٧، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران: ٣١،

هؤلاء لا يتَّبعون الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يتَّبعون مُقدِّمهم في هيئاتهم وأشكالهم وأفعالهم، بل كثيرًا منهم قيل له من قدوتك في الحياة؟ قال: فلان، وفلان ويقصد بذلك تلك الطوائف والفرق.

لا تعجبوا!! أصبحوا يرونهم هم المُتَّبعون في سُنَّتِهِمْ، في هيئاتهم، في أعمالهم، في عباداتهم، والمَحَك الاتِّباع للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلا يُقيمون للسُّنة وزنًا، بل يجعلونها من القشور

وأشياء ليس لها بال والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيِّنَ وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ فِي هَذَا الدِّينِ أَمْرَهُ
مردود كما في حديث عائشة: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»

إِذَا يَجِبُ عَلَيْكَ الاستقامة حتى تنجو، لِأَنَّ الأَمْرَ هو الدين والشرع ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾ هود: ١١٢، «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا»

إِذَا هَذَا الأَمْرُ شرع الله، ما قاله الله، ما قاله رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انتبه أن تُخَالَفَ:
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣

إِذَا هُوَ أَمْرُ اللهِ، شرعه ودينه، هذا هو الأَمْرُ وهذا هو الدين: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ البينة: ٥ ، هذا ديننا أَمْرُ اللهِ ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا
أُمِرْتَ﴾ هود: ١١٢، فهذا صراط الله، وهذا هو السبيل، وهذا هو الطريق، وهذا هو الأَمْرُ ﴿قُلْ هَذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف: ١٠٨، اتباع على أمره وشرعته ومنهاجه.

ضد التوحيد: الشرك، وهذا ينقض الجماعة في الأصل الأول مفهوم وحدة المعبود، وحدة
العقيدة هنا ينقضها الشرك، الثانية ينقضها البدعة.

المتبوع رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ومن ترك اتباعه واتبَعَ غير ذلك أفلس، إِيَّاكَ أَنْ
تُخَالَفَ أَمْرَهُ حتى لا تهلك: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر: ٧

➔ الأمر الثالث: الجماعة، وحدة الجماعة.

ولذلك في حديث حذيفة لما قال: «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قَالَ فَمَاذَا أَصْنَعُ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟» هل تعلمون ماذا قال له؟ «قَالَ: الزَّمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»

نحن في المملكة العربية السعودية إمامنا خادم الحرمين الملك «عبد الله بن عبد العزيز آل سعود» - وَفَقَهُ اللهُ - وألبسهُ الله لباس العافية، اللهم آمين.

هذا هو إمامنا، والجماعة المسلمة في هذه البلاد من الطوال إلى عرعر والجريات، ومن جدة إلى الدمام، جنوباً وشمالاً، غرباً وشرقاً، جماعة واحدة، قبائلها مُتَخَلِّفَةٌ، عوائلها مُتَخَلِّفَةٌ، لهجاتها مُتَخَلِّفَةٌ، لكن تجمعنا نحنُ السعوديون، نحن من المملكة العربية السعودية، ولا عيبَ في هذا الانتماء، فهو انتماءٌ شرعيٌّ لوطن.

دولة بني أمية ماذا كانت تُسمى؟ خلافتهم خلافة ماذا؟ الأمويون، وبعدها العبّاسيّة آخرها من هم؟ العثمانيون، الانتماء والنسبة لِمَن؟ لحكامها ولا ضيرَ في ذلك، فلماذا يُصِيبُ بعضُ أبناءنا لما يقول أنا سعودي، نعم نحنُ من المملكة العربية السعودية، نحنُ سعوديون، انتمأؤنا لهذا الوطن، اسمك إلى قبيلتك، لكن جنسيتك إلى بلدك.

يضجُّ البعض من هذا لمرضٍ قد غُرسَ فيه، وفيروسٍ قد انتقلَ فيه بمفهوم الأمة، الأمة، أُمّة، ماذا يعني بهذا؟ يعني أن يهتم لأي شيء في الدنيا إلا في وطنه في المملكة العربية السعودية، أين يا لجراحات المسلمين، نعم، المملكة العربية السعودية تقف معها موقفاً صادقاً بالمال، وموقفاً

صادقًا بالدعم السياسي والمواقف الدوليّة، ولو حصل شيء في بلادنا لا نجد أصحاب التباكي على ما يحصل في العالم يتباكون على ما يحصل في وطننا، أي عقوقٍ هذا؟!!!

دعاء وبقنت في صلاته، بعض الأئمة، أو بعض الخطباء خطبةً رنانة، لما حصل في أقصى الدنيا، ولما يحصل شيء هنا في وطنه، في المملكة العربية السعودية ما كأنه ابنٌ لهذا البلد، انزل من المنبر لست أهلاً له، خائنٌ في الرسالة، لا تؤم الناس لست أهلاً للإمامة، بلدك ومكانك تفرح أن تكون فيه الويلات! وتستأنس بما يحصل فيه من الشرور!! أي خيانةٍ بعد ذلك؟!!!

بل يجدون ذلك من محامد فلان ومن مناقب فلان أنه لم يتكلم عن تلك الأحداث أو عن تلك الأمور، فأصبح ما يُذمُّ به ممدحة عند من ينتمي لأفكاره.

إذا مفهوم الجماعة، ومفهوم الجماعة أن تكون جماعةً واحدةً، فلذلك ماذا قال في الحديث؟ «أن تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» نحن أهل السنة والجماعة، دينا دين جماعة ما هو دين جماعات، لسنا أهل السنة والجماعات، ما قال تلزم جماعات المسلمين، قال: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» هنا انتقل إلى:

➔ الأمر الرابع: وهو وحدة القيادة

إذا عقيدة ، اتباع، جماعة، قيادة، وحدة القيادة، والقيادة ولي أمرنا موجود، وله بيعة في أعناقنا، ف «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لِقِيَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ»، لحديث مسلم رواه ابن عمر، لا حجة له، بل «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

الجاهلية: هي وصف لحال ما قبل الإسلام من أقوال، أو أفعال، أو عقائد أتى الإسلام بردها، ما هي الجاهلية؟ أعيد، وصف لحال ما قبل الإسلام من أقوال، أو عقائد، أو أعمال أتى الإسلام بردها، هذه الجاهلية.

هذا مات على الجاهلية، لأن الجاهلية لا يرون قائداً يقودهم ويمثلون له، إذا أصابه وصف من أوصاف الجاهلية، ومات على ذلك، أي مات على طريق من طرق الجاهلية، وهو أنهم لا يرون الطاعة ولا يرون ولي أمر، بل يرى أن طاعته للمسئول له مذلة ومهانة.

طاعتك لولي الأمر هي طاعة لرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي أَطَاعَنِي، مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»

إذا، الطاعة ليست مسألة اختيارية، إنما الطاعة مسألة شرعية تلزم بالبيعة من أهل الحل والعقد، فأهل الحل والعقد إن بايعوا الإمام تمت البيعة.

هل يلزم من جميع أفراد البلاد أن يُبايعوا؟ لا، أبو بكر الصديق بايعه أهل السقيفة، فانطلقت البيعة وأصبح الإمام في كل الأمصار التابعة، وهو ولي أمر الجميع وانعقدت له البيعة.

لعمر بالوصاية فالولاية، فولاة الأمر من بعده وآل إليه العهد من بعده، كانت فتى الأمر للجميع فانعقدت البيعة في عنقك، فمن خلع البيعة كأنها خلع ربة الإسلام من عنقه، فإن مات مات ميتة جاهلية «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ» يعني بما يعادل هذه المسافة، مات ميتة جاهلية.

فمن فارق الجماعة، اليوم يسمون هذا النوع "معارض سياسي" هذا اسمه في الشريعة: "خارجي"، اسمه خارجي، هذه المجموعة اسمها "مارقة"، يمرقون، ويالله العجب!!

يذهبون لبلاد الكفر فتأويهم أمثال المسعري، مثال الفقيه، يأوون إلى أمهم في لندن، تدعمهم لأنها والله لو تعلم أن منهم وفيهم نُصْرَةٌ وعِزَّةٌ للإسلام ما أبقتهم، لكن تعرف أنهم معاول هدم، ومرّ بنا بكثرة من يصفق لمثل هؤلاء.

إذاً وحدة العقيدة، وحدة الاتباع، وحدة الجماعة، وحدة القيادة، الفرق والجماعات تريد أن تزاحم هذه الجماعة في هذه البلد، وأقصد جماعة الإخوان المسلمين المصرية بفروعها في العالم وبناتها، بناتها كثير، من بناتها القطبية، من بناتها السرورية، من بناتها القاعدة، من بناتها داعش، من بناتها جبهة النصرة، بنات، والأم تلك الجماعة.

ويقال إنَّ حسن البناء لما أتى للمملكة العربية السعودية، وأتى في وفود الحجّ، طلب من الملك عبد العزيز أن ينشئ مكتباً للإخوان قال: **"كل هذه البلد إخوان وأنا أميرهم"** فبدأ العمل بالخفاء. أما الآن فانكشفت جميع الأغطية، بل سقطت الأقنعة، وأصبح الإخواني معروفًا، هذا إخواني، والتبليغي، هذا تبليغي معروف، مرفوض عندنا هذه التّجمعات والجماعات، كن مسلمًا سنيًا على هدي السلف الصالح في بلادك، في المملكة العربية السعودية، لا تُقسّم المجتمع إلى جماعات، نحن جماعة واحدة تحت قيادة واحدة، عقيدتنا واحدة نتبع رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أما أنتم لا، عقيدتكم معروفة.

جماعة التبليغ مؤسسها محمد إلياس، فالدعوة الياسوية معروفة، ومعروف تعظيمها للقبور، وعكوفها عند قبر رشيد، كنهوكي، ومعروف بيعتهم الجشّية السهروردية، القادرية، النقشبندية أربع طرق ما كفتهم واحدة، معروفة ويقولون بهذا، واحتوا بعض أبنائنا

الإخوان المسلمين معروفة إقامتهم لهذه الأمور، وعكوف حسن البنا عند قبر سينجر، حضوره الأشياء والاستغاثات، وشهيد المحراب، وطرح التلمساني في الاستغاثات.

مسألة توحيد العبادة والأسماء والصفات، هناك خلل في هذه الجماعات، فالاتباع مُقدّمِيها هم مؤسّسها، هو الذي لهم القول والسمع والطاعة فيه، جماعتهم في إطار الجماعة، الإطار الضيق الحزبي لهذا المفهوم، فهم جماعةٌ تحت الجماعة، قد يقول: نعم أنا هنا، ويحمل ما يحمل لكن هواه وانتباهه لذلك الفكر، يفرح بفرحه ويغضب بغضبه.

والحمد لله أن ردّ الله مصر أرض الكنانة، لتكون مع أخواتها بلاد الإسلام، للنصرة للإسلام والدفاع عن أهله، لأنّ النظرة الحزبية إن تولت أصبحت تفهم الإسلام بمفهوم قاصر، ولكن نظرة الإسلام نظرة الرحمة، نظرة الشمول، الاهتمام بالعقيدة والاتباع، الاهتمام بالجماعة والقيادة.

➔ الأمر الخامس: وحدة المرجع

لأي شيء يُرجع؟ لك عقلك ولي عقلي، وليس هناك عقلٌ أم ترجع إليه العقول، أو عقلٌ أب يكون الفيصل.

أصحاب التنظيمات لهم أدبيات يرجعون لها، كأصحاب العشرين، أو أصحاب الصفات الست، أمّا نحن فمرجعنا قال الله، قال رسول الله، شريعة البلاد المملكة العربية السعودية: القرآن، السُّنة، هذا ما هي عليه، فهذا مرجعنا.

ومرجعنا لا ينطق بنفسه، إنّما لنا علماء، جعل الملك خادماً الحرمين رجلاً يتولّى زمام هذه الأمور، وهو مفتي البلاد، وجعل معه من إخوانه هيئة كبار العلماء، في الأمور النّازلة والأحداث

الجسام، يجتمعون وهم أهل بر وتقوى، وأهل الصدق ولا أذكّهم على الله، يعتنون أشدّ العناية لئلا يتكلموا إلا ما فيه صالح البلاد والعباد، وما يجمع به شمل أهل الإسلام، وذلك وفق هدي السلف الصالح، لا ينازعون ولا يشاقون في ذلك، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النساء: ١١٥، هذه المشاقّة للرسول ترك لاتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ النساء: ١١٥ وهو القرآن كلام الله ﴿الَّذِي﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ البقرة: ١ - ٢، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩، ﴿هَذَا هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لُهُمْ عَذَابٌ مِّنْ جَحِيمٍ أَلِيمٍ﴾ الجاثية: ١١، فالمعني به هنا هو القرآن ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النساء: ١١٥، من هم أهل الإيمان في زمن النبوة، أجيئوا؟ الصحابة -رضي الله عنهم-.

ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- افتراق الأمم، وأن اليهود افتقرت على إحدى وسبعين فرقة، وأن النصارى افتقرت على اثنتين وسبعين فرقة وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها هالكة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله، ماذا قال لهم؟ قال: «مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» ردنا لأصحابه ولا ما ردنا؟

إِذَا ﴿فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ الأنعام: ٩٠، «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي» فيأتي من يريد أن يفصل ما بين الأمة، وما بين الصحابة ويقول: نفهم الكتاب والسنة بفهم عصري، لسنا بحاجة أن نفهم بالفهم القديم، مجريات الأحداث تغيرت، والتقنية والأمور العصرية كثرت،

فنحن بحاجة لقراءة جديدة للقرآن وللسنة حتى نفهمها بفهم حضاريّ بفهم عصري، فنجعل أصولاً جديدة ونجعل مبادئ جديدة، وطروحات جديدة، هذا مسخ للإسلام.

وقد قالوها: نريد أن نصنع إسلاماً يُناسبنا في الغرب، ووجدوا لهم بضاعة في هذه الفرق والجماعات، فصنعت لهم ما أمتت به الولاء والبراء، وحوّلت الجهاد إلى الإفساد.

إذاً من فارق الجماعة، فهذا مُفارق للخير كُلِّه، فهو لاء ضيّعوا أبناء كثير من الناس، وهذا سبب احتواء الخوارج لبعض أبناءنا.

إذاً هذه خمسة أمور، والقوم يُنازعون فيها؛ عقيدتهم وتكلمنا، الاتباع وتكلمنا، مفهوم الجماعة وفهمهم الضيق وفق التنظيم والحزب، ومفهوم القيادة وقياداتهم السرية تحت قيادة ولي الأمر، فيبينهم قيادات لا تستغربون هناك أمراء، أمير جماعة التبليغ في الكويت، أمير جماعة التبليغ في قطر، أمير جماعة التبليغ في البحرين، أمير جماعة التبليغ في باكستان، أمير جماعة التبليغ في العالم، أمير جماعة التبليغ في المملكة العربية السعودية، أمير جماعة التبليغ في الرياض معروف، أمير جماعة التبليغ في جازان، أمير جماعة التبليغ في صامطة، أمير جماعة التبليغ في الدمام، تنظيم حزبي مقيت.

وكذلك الإخوان المسلمين نفس التنظيم، يُراد لهذا البلد أن تُكوّن فيه جماعات، وهو جماعة قائمة، قد يأتي شخص طيب، لا أقول ساذج، ولا أقول مُستغفل، أقول: طبيعته طيب، وقد لا تكون طيب مذمّة، ولكن لا ينبغي للإنسان أن يكون بطيبة شديدة، حتى أنه يُستغفل، فيقال له

ذلك فيقول لا وجود لذلك، لا موجود هذا، وإن كنت لا تعلم، فاعلم أن هذه الأشياء موجودة.

قد يقول قائل: كان المشايخ يثنون على هؤلاء خيرًا، صدقت! والله وكنا مع مشايخنا نشني على هؤلاء خيرًا، ونقول ما قاله الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والمشايخ الي قبلهم، كلهم لماذا؟

علمائنا ومشايخنا قبل الجماعات، انتبهوا للأمر قصة تاريخية فانتبهوا لها، متى أتت الجماعات؟ متى أنشئت جماعة الإخوان؟ متى أنشئت جماعة التبليغ؟ تواريخ موجودة، متى انتقلوا إلى البلدان؟ متى أتوا للمملكة السعودية؟

كان العلماء موجودين ما يعرفون هؤلاء، فأظهروا خيرًا، وأظهروا سنة، وأظهروا إسلامًا، وأظهروا الدعوة، أثنوا عليهم، تبين حالهم شوي، شوي، قالوا: عندهم جهل، يا طلاب العلم اذهبوا معهم، أنا استشرت شيخنا الشيخ ابن باز في جماعة التبليغ وقت مضى، فقال: **"عَلِمُهُم"** وذهبت معهم وعَلِمْتُهُمْ، فإذا بهم يُمارسون الإقصائية وأنا معهم، حتى لا أتكلم في المجلس، وأعرف جميع طرقهم، ولي في ذلك «النذير العريان في التحذير من التبليغ والإخوان» وكان هذا سنة ألف وأربعمائة وعشرين، عرفنا، في حياة الشيخ.

بل حتى الشيخ اجتمع ببعض هؤلاء في عام ألف وأربعمائة وسبعة في الحج، وذكر الملاحظات، كما اجتمع بإنعام الحسن، وجماعة التبليغ، وقال لهم بعض النصائح وبين لهم، وذكروا بعض الأعذار منها؛ أن قبر فلان مدفون في كذا، وقبر فلان مدفون في كذا، قالوا: الناس

فعلوا كذا، وهذا اللي قبلنا عندهم جهل، ونحن الآن نخشى فتنة كذا ونخشى أمر كذا، ذكروا أشياء.

مات إنعام الحسن، فدفنوه بجوار من قبله، فدلَّ أنَّ القوم ليسوا على جهالة، بل يُمارسون بعلم، وهُنا الشيخ نَبَّه بمراحل، لأنَّ الشيخ كان معهم مراحل أثنى، كان كتب الشيخ سعد الحصين -رحمة الله عليه- كلامًا يعاتبه فيه، بعدين نَبَّه قال: عندهم جهل، بعد ذلك قال: لا يهتمون في العقيدة، فأنصح طلبة العلم بالخروج معهم لتعليمهم، هذه تزكية لهم ولا تذكية؟ أجيبوا، زكاهم ولا ذكاهم؟ قال: ما عندهم اهتمام في العقيدة ويا طلاب العلم علموهم أنقذوهم.

وأتى الأمر الأخير قبل وفاته -رحمة الله عليه- في شرحه لنيل الأوطار في الطائف، وسُئل عن جماعة التبليغ وعن جماعة الإخوان المسلمين، هل هم في الثلاث والسبعين فرقة؟ قال: نعم، وهذا موجود، ومنتشر بصوته، وفُرِّغ، وطُبع.

إذاً من أراد اليوم يلبس ثوب ابن باز، مُسبِّل عليك، ما هو قدِّك، الشيخ قال كلاماً، وقد تبدل فيه، لا تأتيني بكلامٍ قد كان قبل أن يعرف حال القوم، وكذا يُقال في هذا، وفي سائر الأمور التي قد اتَّضحت.

ألم يكتب أمير المؤمنين عُمر بن الخطَّاب كتاباً؟ ويكتب: "من أمير المؤمنين عُمر بن الخطَّاب، إلى عمرو بن العاص، أرسلتُ لك برجلٍ أثرتُ به لك على نفسي، اجعل له داراً يُعَلِّم النَّاسَ الْقُرْآنَ"، أعطاهما من؟ تعرفوا من هو؟ رجل اسمه عبد الرحمن بن مُلجِم، يعني تزكية خطيئة، هل اغترَّ الصَّحابة بالتزكية الخطيئة لما انحرف عبد الرحمن بن مُلجِم؟

تدرون من عبد الرحمن بن مُلجَم؟ الذي قَتَلَ علي بن أبي طالب! معه تزكية خطيئة ممن؟! لا تغتروا بتزكيات من زكاهم ابن باز وابن عثيمين إذا انحرفوا من بعدهم، ولَا الألباني وَلَا غيره.

أعلم هذه الكلمة لا تُعجب البعض، ولكن لا يُعجبني عدم إعجابهم، أو إعجابهم، التَّزكية ليست هي شهادة حتَّى الممات، بل نسأل الله الثَّبات، وقالها ابن مسعود: **"الْحَي لَا تُؤْمِن عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ"**، اسألوا الله الثَّبات ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ النجم: ٣٢، والمشكلة الآن، قال فلان، وقال فلان، وهذا يأتي بأوراق، وهذا يأتي بأوراق.

تزكيتك أعمالك، تزكيتك أقوالك، تزكيتك نقولاتك، وكتبك إذا كتبت تُحيل إلى من؟ تنزل على من؟ تستشهد بمن؟ سقطت الأقنعة وانكشفت، بيّن الخلفي من السلفي، بيّن من يريد اللُّحمة والسَّمع والطَّاعة والجماعة، ومن البغيض المُبغض الذي يريدُها أن ترجع جاهلية. نحنُ في بلاد تميّزت بمزايا، لماذا الطَّرح؟ لتحصين الشباب والبنات، حماية المجتمع، يا إخوة البلد تشتعل المناطق في جواره في حدوده، وأنتم تشاهدون، أمتارٌ بينكم، أمنٌ وأمان، وفتنٌ وعدم استقرار.

في الجنوب في الحدود اليمنية، وفي الشمال في الحدود العراقية، وغيرها، فتنٌ!! هل تظنون أنَّهم لا يريدون أن يشعلوا هذه الفتن هُنا، بلى والله ليل نهار يسعون، بالدعوة للمظاهرات، فلم يُفلحوا، بالدعوة للمُكاتبات فلم يُفلحوا، بالدعوة للبرقيات الجماعية لم يُفلحوا، خابوا وخسروا.

الآن يشتغلون في تويتر والفيس بوك، والواتساب والبرامج هذه شغّالين، نقول: الحمد لله هذه البرامج ليس هناك من يحجبكم عنا، والله لتتبعنكم، ولنفضحنكم، ولنبيّن للناس حقيقة أمركم.

بالأمس كنتم تملكون وسائل إيصال المعلومة، من مكتبة أو صوتية، أو إذاعة أو قناة، أما اليوم، فنحن وأنتم شركاء، وبيننا وبينكم شرع الله، إنّه جهاد الإعلام، إنّه جهاد الكلمة، **إنّ هذه المحاضرات لهي أشدّ عليهم من ضرب الصواريخ؛** لأنّها تنتشل العامّة من أن يُصبحوا رُعا عا مثل هذا الفكر، فيكونوا حُطاماً له كما رأينا في البلدان الإسلامية التي حصل فيها ما حصل، بما يُسمّى بالربيع، وكلّ بلادٍ يتمنّون أن لو يعود من كان قائماً عليها، فلا ارتفاع في الاقتصاد ولا في الدين، ولا في الاجتماع ولا في الحياة اليومية، أرادوا خيراً بطلب بعض المطالب، وزادوا ورفعوا سقف المطالب، فزال ما كان عندهم من قليل الخير، وأصبحوا في شرٍ وعدم استقرار، نسأل الله أن يُصلح حالنا وحالهم.

لا أقول هذا، بل هم الذين قالوا، وهم الذين اشتكوا من هذا، وهم الذين يقولون حسبي الله، إنّ الذين يتباكون اليوم: يا لجراحات سوريا، والله يُحزننا لما نرى المساكين يموتون في البرد، ويموتون في الحرب، هذا في خيمة، وهذا يُحرّقه ما يُحرّقه، ثمّ يتباكون الآن، ويريدون جمع المال، من الذي بالأمس نادى لهذه الأشياء حتّى حصلت هذا اليوم؟! اليوم تتباكى!

ألا تظن أن الله سيسألك يوم القيامة عمن كان السبب في هذا؟! أظن أن هؤلاء في منأى أن يُحاسبوا بما قد زجّوا فيه الشعوب، والضعفة، والمساكين، إلى أن تتول الأمور إلى هذه المآلات؟!!

لغة الوضوح سهلة في إيصال المعلومة، ولكن لا يرغبها من لا يريد أن يعلم الناس الحقيقة، هناك من يريد أن يعيش الناس على جهلٍ بالحقيقة، وعدم معرفة بالحقيقة، ماذا يريدون من المملكة العربية السعودية، في ظل هذه الجماعة، وهم يريدونها جماعات.

بلادنا لم تقم على تشكيل حزبي، بلادنا لها خصوصية؛ حرمين، توحيد، قامت على البيعة الشرعية، كما قامت الأمور للخلفاء الراشدين بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بيعة، ليست صناديق اقتراع، إنما بيعة شرعية، راع ورعية نحن في خير ونعمة.

توحيد وتحاكم إلى الشريعة تتميز به بلادنا، وهذا ميزها عن الآخرين تمييزاً، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الحج: ٤١، وأعظم معروف التوحيد، وأعظم المنكر الشرك، التوحيد قائم وظاهر، والشرك مدحور.

تميزت بلادنا بمزايا عظيمة، نشر الدين والإسلام ليس فقط في مناطق، في العالم كله، نشر الدين معروفة به المملكة العربية السعودية، تميزت بالعناية بالحرمين، ملوكها يتواضعون عن اسم الملك، ويسمون أنفسهم خداماً، خادم بيت الله، خادم الحرمين، قولاً وفعلاً ليس دعوى، قولاً وفعلاً ومليارات لخدمة ضيوف الرحمن، لخدمة زوار مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تميزت بلادنا بهذه المزايا العظيمة لها منزلتها، تميزنا في هذه البلاد أننا جماعة واحدة، لحمة واحدة، فرحنا واحد، حزننا واحد، همنا واحد، لما حصل ما حصل في شريعة الكل وقف

وقفة رجل، ولما حصل ما حصل في عرعر الكل وقف وقفة رجل، وقبلها ما يحصل من أعدائنا في بلدنا ولكن أعداءنا أصبح هذا ولدنا وهذا ولدنا وهذه المشكلة.

إذا فلنُحصن الأبناء، إذاً فلنُحصن الأسر يا طلبة العلم، يا آباء، يا أمهات، يا قادة، يا خطباء، يا مسئولين اتقوا الله في النشأ، هذا النشأ اسمه أبناء الوطن كلهم بحاجة إلى أن تخلص في أمانتك التي وُكلت إياها، هذه البلد لها خصوصية فيما قامت به من طاعة لولي أمرها، وسمع، واستقرار، استقرار.

طفنا بعض البلدان وتجولنا فيها لا نستطيع أن نتجول في بعض الأماكن أو في بعض الأوقات، وهي بلاد لها سمعتها في الأمن لا أريد أن اسمي فلم أجد مثل وطني مثل المملكة العربية السعودية، وليست شهادتي أنا كسعودي بل جميع من أتى إلينا واسألوا إخوانا الذين هم على رءوسنا من الوافدين عندنا، كيف تجدون هذه البلد؟ يقول: أتمنى أن لا أخرج منها، ليس طمعاً في مالها لا، لأنني وجدت الراحة والاستقرار، يشهد بها العاقل وأما الحاقد فلا نسمع له؛ لأنه لا يعجبه العجب ولا يرضيه شيء، ولكنه في قرارة نفسه، ها هو قد بقى ولم يرحل، فإن لم يجد في ذلك فنقول له: إذا لا يعجبك ذلك اذهب للموطن الذي تراه، ولكن يرى أن الدنيا تشتعل وهذه البلاد في أمنٍ، وراحة، ورغد، واستقرار، تميزت بمزايا كثيرة؛ رغد العيش وما يجد الناس فيه، وتوفر الخيرات والأرزاق، لا يقولك عطالة أو بطالة.

فيأتي من يقول البطالة وما إلى ذلك من الأعذار الساقطة فلما تأملنا فيمن مارسوا العبث والتفجير فإذا هم أصحابُ أموالٍ وتجارات وعقارات، يُمَسِّكُوا فيوجد معهم مائتا ألف، ثلاثمائة ألف، أربعمائة ألف، مليون، أيُّ بطالة هذه؟!

أسامه بن لادن من تجار التُّجار ومع ذلك مارس هذا الفكر، بل هو مؤسس القاعدة، تأثر بمن تأثر، هذه الأطروحات موجودة بثَّتها الإخوان المسلمون من خلال جماعتهم وانشطرت انشطارات، وكونت أمورًا قتالية وجهادية، وسيد قطب معروف أطروحاته وأنتج فكره وتكفيره، ومدرسته معروفة، يكفي يقول: عثمان تاريخه فجوة في تاريخ الإسلام بين عمر وبين علي، تاريخه فجوة!

فلا تعجب من مثل هذا الطرح بتكوين هذه الخلايا التكفيرية أو العبث، تاريخهم في مصر معروف على الخزندار وغيره، تسلسل هذا الفكر، انتقلت هذه القطبية، احتساها عبد الله عزام في أفغانستان سقاها أيمن الظواهري، جُعلت حُقنًا في شبابنا من خلال القاعدة وابن لادن حتى أنتجت داعش، وأنتجت جبهة النصرة، وأنتجت من أبنائنا من يرى هؤلاء.

ويا لله العجب!

بعضهم يبيع النكرة المجهول الذي لم يخرج إلَّا عشرين دقيقة في مقطع تلفزيوني يُقال إنه خليفة المسلمين، والكيان القائم والبلد القائمة والحاكم المُمكن خلَعوا بيعته، وباعوا الخيال، يتركون الواقع ويباعون الخيال، موجود، هؤلاء الدواعش يتساقطون ولا أسماء لهم، كُنَى؛ أبو مصعب الزرقاوي، كُنَى وبُلدان أبو بكر البغدادي، ومحمد الجولاني، ما هذا؟ كُنَى، سرِّيات، صنِعة من؟ صنِعة البدعة، لا تقل لي صنِعة الدولة الفلانية أو الدولة الفلانية، ولا عجب أن

يتعاون أهل البدع مع الكفار على أهل التوحيد والسُّنة لا عجب، ولذلك ينبغي لنا أن ننتبه نحنُ في وطننا في المملكة العربية السعودية جماعة واحدة، احذروا هذه الجماعات، احذروا هذه الفرق، ولذلك كثير منهم كان يحضر في بعض المجالس والدروس عند بعض مشايخنا، فلا تغتر هذا من طُلاب فلان أو من طلاب فلان، هل نهجه نهج فلان؟ هل طريقته طريقة فلان؟

كثير من طلاب الصحابة خوارج خرجوا؛ عبد الرحمن بن مُلجَم، عمران بن حطان درس القرآن عند ابن عباس يروي ومع ذلك مع الخوارج، علي بن أبي طالب الذي قتله ابن مُلجَم، بان للناس ضلال ابن ملجَم، أتظنون أن الجميع ذمّه؟! لا، هناك من يمدح قاتل علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب خليفة مبشر بالجنة، هناك من يمدح قاتله فيأتي ابن حطان فيقول:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها *** إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوما فأحسبه *** خير البرية عند الله ميزانا

الله أكبر! لا تعجبوا ممن يمدح الآن الخوارج، طلعت قصائد مدح للذين فجروا أنفسهم وقتلوا أنفسهم في شروره، والذين أمس أهلُكوا في عرعر في السويف، هناك من يمدحهم ويثني عليهم، لا تعجبوا أهل الباطل يثني بعضهم على بعض، لا تعجبوا، ولكن هؤلاء بان للناس عوارهم وظهر أمرهم، فينبغي على طلبة العلم الاهتمام وعدم الاغترار ببعض من يُظهر بعض الشيء ويخفي البعض، لأن هناك كما أن أهل النفاق، انتبهوا: كما أن أهل النفاق لما قويت السُّنة والدين الإسلامي في المدينة أظهروا وأخفوا، فلا تعجبوا من بعض الجماعات والفرق أن يظهر

التوحيد والسنة وقد أخفى البدعة والضلالة في قلبه، أو بمعنى آخر يظهر الاهتمام بالدعوة السلفية، كلُّ له تاريخ يُعرف بتاريخه، لست وليد اليوم وبنك بالأمس؟!!

تاب ورجع ممتاز تجرى فيه شروط التوبة، وأهل البدعة تُجرى فيهم السنة العمرية كما أجراها مع صبيغ وجعله سنة حتى يرى صدق أمره فلما أتاه الخوارج بعد ذلك يريدونه، قال: "أدبني

العبد الصالح"

فهؤلاء ينبغي لهم طريقة عمر-رضي الله عنه-، ولا عجب عندما نتكلم عن مثل هؤلاء لأن الذين يطرحون بهذا الطرح لا عجب أن يذكروا، عائشة أمنا -رضي الله عنها- كما في الصحيح أنها امرأة يقال لها مُعَاذَةُ مِنَ التَّابِعِينَ، انتبهوا لهذا: قالت يا أماه «مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟» سؤال فيه شيء؟!!

لا، فيه اعتراض هذا النفس ليس نفس الذي استقام كما أمر، هذا نفس المعارض، نفس الطرح العقلي لعدم قبول الحجة الشرعية، وهذا السؤال مُشكل، فأزالت الإشكال عائشة بسؤال آخر يوضح لها الحال، فقطعت على السائلة الطريق، الآن السائلة تسأل عن الحيض والصلاة والصيام، إيش دخل المنهج والعقيدة والأمر في الموضوع؟ مسألة فقهية، لا، قضايا العقيدة والاتباع والمنهج في كل شيء حتى في بعض الحيض نتكلم عن منهجنا وعقيدتنا، فماذا قالت لها؟ «فَقَالَتْ: أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟» مَرَّبَكُم هذا الحديث ولّا لا؟ ماذا قالت لها؟ «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟»

نحن الآن نحذر من الفرق والأسماء والجماعات، والبعض يقول لا تُسموا الأسماء، لا تذكروا الجماعات «مَا بَالُ أَقْوَامٍ» نعم «مَا بَالُ أَقْوَامٍ» إذا كانوا معلومين عند الناس، أما إذا كان مُغيب

أمرهم فالنبي - صلى الله عليه وسلم - تارة قال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ» وتارة قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» تارة يُعَرِّضُ، وتارة يُصَرِّحُ.

قالت لعائشة: «لَسْتُ بِحُرُورِيَّةٍ» امرأة، أستاذنكم عقولكم شوي، امرأة تجهل الحائض صيامها وصلاتها، تجهل هذا، لكنها لم تجهل الحرورية، فدل على أن الحق وصل عوام الناس التحذير من الحرورية، فحذروهم من الحرورية حتى بلغ العوام من النساء اللواتي لا يعرفن قضاء الصوم أو الصلاة للحائض لماذا هذا؟!!

ولولا أن صوت الحق لم يصل إليها لقات ما الحرورية يا أماء؟!!

ونفهم من هذا جواز تصنيف أهل البدع بمسميات تناسب لهم، سواءً بأسماء مؤسسيهم كالنجاداتي والأزارقة، أو سواءً بأماكنهم كالحرورية عندما اجتمعوا في حروراء فسموا بالحرورية، فأصبح وصفًا لقوم لهم أفكارٌ معينة، فإذا ذكر الاسم فُهمت قائمة المخالفات مثلما نقول التبليغية، السرورية، قطبية، بدعية، كل هؤلاء تفهم ماذا تحتها من أشياء، تختصر عليك الكلمتان البسيطة، كما تقول الدعوة السلفية، واضحة دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

فهنا دلّ على أن أهل البدع يُصنفون ويسمون ويحذر منهم فلما قالت لها «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟» الآن لو الإخواني إذا طلع تقول له أنت إخواني، لو طلع خارجي إخواني، تبليغي أنت هذا طلع تبليغي، قدوتنا أمنا عائشة قالت: «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟» معناه أنهم من الخوارج «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟» قالت: «لَسْتُ بِحُرُورِيَّةٍ» فدل على أنها بلغها صوت التعبير حتى انتبهت وهي من عوام نساء المسلمين، فيأتي من يقول هذا الطرح في المساجد ما يصلح أمام الناس، يكون له فئة خاصة، لا

والله سنقطع الطريق عليكم حتى لا تصلوا إلى عوام الناس فتفتنهم وتضلّوهم عن الاتباع والفطرة السليمة الصحيحة.

قالت: «أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ» فلما رأت أنها ليس ذلك، فلم تجبها جواباً تفصيلياً، إنما أجبتها جواباً تأصيلياً حتى يكون معها ليست فقط في هذه المسألة إنما في كل المسائل فماذا قالت لها؟ «كَانَ يُصَيِّنَا ذَلِكَ، فَتَوَمَّرَ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا تُوَمَّرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» هذا جواب تأصيلي ما هو تفصيلي، لأن نحنُ ديننا قائم على التسليم لا على الاعتراض ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا

أُمِرْتَ﴾ هود: ١١٢

الدين ما هو على كيفك، والله هذا الحاكم أبغيه وهذا ما أبغيه، هذا ولي أمر، سنة، ستين، عشر، ثلاثين، أربعين سنة هو ولي أمرك، أنت تمل أباك في البيت؟! إلى متى وأنت ولي أمري! إلى متى وأنت ولي أمر البيت، الزوجة تمل زوجها إلى متى وأنت ولي أمري؟!

هذا ولي أمر شرعي، ما هو مسألة اختيار هذا ولي أمر، فلذلك تكون بها الجماعة، والذي لم يرض ولي أمره في البيت أصبح عاقاً، والتي ما رضيت ولي أمرها أصبحت ناشزاً، والذي ما رضي ولي أمره أصبح خارجياً، والذي لم يرض رسول الله أصبح مبتدعاً، والذي لم يرض عبادة الله أصبح مشركاً.

إذا طاعة الله ضدها ما وقع فيها، طاعة رسول الله ضدها ما وقع فيها، طاعة ولي الأمر ضدها ما وقع فيها، طاعة الزوج ضدها ما وقع فيها، طاعة الوالدين ضدها ما وقع فيها، طاعة العبد لسيده أبق لا يقبل منه صرف ولا عدل.

أيها الإخوة الكرام عنوان هذه المحاضرة "المملكة العربية السعودية جماعة لا جماعات" فنقول لكل الجماعات لا مرحباً بكم في هذا الوطن، لا مرحباً بكم ولا أهلاً ولا سهلاً يا مُفرِّقة الجماعات، يا أصحاب التفكير الحزبي الضيق التن لا مرحباً بكم، هذه البلاد قامت على السمع والطاعة لولي أمرها، وحدة في عقيدتها، ووحدة في اتباعها لنبيها -صلى الله عليه وسلم-، ووحدة في جماعتها، ووحدة في قيادتها، ووحدة في مرجعيتها، هذا الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية؛ عناية بالتوحيد وجنابه وتحذير من الشرك، عناية بالسنة تطبيقاً وعملاً، وتحذيراً من البدعة قولاً وفعلاً، عناية بالحرمين مكة والمدينة قولاً وفعلاً، عناية بالقرآن ونشره في العالم وأصقاع العالم، حتى وصل الدنيا لا يخلو مسجداً اليوم من المصاحف في كل العالم إلا وتجدها قد انتشرت.

تميزت هذه البلاد بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، اللُحمة، الجماعة، الاستقرار، الطمأنينة، التلاحم، التواصي، أشياء كثيرة، فهناك من يُجيد الهدم ولا يجيد البناء، هناك من يجيد التفرقة ولا يُجيد الجمع، هناك من يجيد إشاعة الفوضى ولا يجيد إشاعة الطمأنينة، هناك من يُريد أن يُرجعها جاهلية أشلاء، دماء، ملّ الأمن، ملّ الاستقرار، ملّ من رغد العيش، يريد أن يسمع دوي المدافع، يريد أن يرى الأشلاء، يريد أن يرى الفرقة وعدم التراحم.

تبّاً لكم! تبّاً لكم يا دعاة الفرقة!

تكسرت معاول على صخرة حُمة هذا البلد المملكة العربية السعودية، سعت جاهدة في فترات كثيرة، ومناسبات وأحداثٍ عالميه مرت بهذا البلد، منذ وحدته على يد المؤسس الملك

«عبد العزيز» - طيب الله ثراه - إلى يوم الناس هذا، وهي تمر بمعاول هدم، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «هُم مِّنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا».

قيل: «إِنَّ الْفَأْسَ بَدَأَ يَضْرِبُ فِي الشَّجَرَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي فِي يَدِ الْفَأْسِ هُوَ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ»
 الفأس يضرب في الشجرة ولكن الخشبة التي وضعت في الفأس هي غُصْنٌ من أغصان هذه الشجرة، وهذا الذي يُحْزَنُ أن يكون غصن الشجرة يُجْعَلُ في فأسٍ خارج من أصل هذه الشجرة، لا علاقة للحديد بالشجر، ولكن تلك العصا التي جُعِلَتْ في الفأس هي من أغصان هذه الشجرة، ويُراد من خلاله أن تُسْقَطَ الشجرة.

كونوا على حذر أبناء وطني، كونوا على حذر أيها السعوديون، كونوا على حذر يا أبناء المملكة العربية السعودية الأبية الإسلامية التي اتحدت وتوحدت وقامت بدين الله، احذروا من دعاة الفرق، انظروا إلى نتائجهم في العالم الإسلامي، انظروا إلى نتائجهم في سوريا، العراق، الصومال، أفغانستان، ليبيا، والقائمة تطول بالأسماء، وبعض البلاد مكروا وردّها الله إلى جادة جماعة المسلمين ولحمتهم.

اشكروا الله على ما أنتم فيه واحذروا وافضحوا هؤلاء، افضحوا أمرهم وافضحوا شأنهم، إن صاحب المخدرات عندما يأتي بمخدراته يُبلغ الناس عنه حتى لا يؤذي أديانهم وعقولهم، فكيف من يفسد بلدانهم وأديانهم.

أسأل الله - تبارك وتعالى - أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح والفقّه في الدين.

والحمد لله أن جعلنا من أبناء المملكة العربية السعودية الجماعة، التي لا ترحب بالجماعات والفرق.

وصلى الله وسلم على محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.